منهج النبي (صلى الله عليه وسلم) في التعليم في ضوء الحديث

النبي الشريف

م. د أحمد محمد عدوان¹

وزارة التربية- العراق

مقدمة:

لدراسة الحديث الشريف أهمية بالغة؛ لأن غايته معرفة ما تضمنه من أحكام ودلائل وبيان لمعاني القرآن الكريم، وهذا كله يحتاجه كلُّ مسلم ولا يستغني عنه أحد، ولما كان الحديث النبوي الشريف يحث على النظر والاستنباط، فينبغي أن تُدرّس هذه المادة بطرائق تحفز الطلبة وتستثير تفكيرهم، وليس من طريقة أفضل من الطريقة التي اتّبعتها النبي الكريم محمد (صلى الله عليه وسلم) في التعليم، وهذا هو مناط بحثنا.

مشكلة البحث:

مما يؤخذ على مدرسي المواد المختلفة اعتمادهم على أساليب محدودة في التدريس، وربما يكون أسلوباً واحداً فقط يتبعه في اغلب الموضوعات التي يدرسها، مما يبعث الملل والسآمة في نفوس الطلبة ويدفعهم إلى الانصراف عن الدرس متجاهلاً في ذلك أساليب التدريس على نحو عام، لذا برزت ضرورة الاهتمام بأساليب التدريس المستمدة من الحضارة العربية الإسلامية الأصيلة، ولاسيما المنهج النبوي في التعليم، وعلى هذا برزت الحاجة إلى كتابة هذا البحث المتواضع لعله يكون عوناً لمن تصدى لتدريس الحديث النبوي الشريف.

أسئلة البحث:

من أهم الاسئلة التي يثيرها البحث وتتم معالجتها هي:

1. ما المنهج الذي اتّبعه النبي محمد (صلى الله عليه وسلم) في تدريس الحديث النبوي الشريف؟

2. ما الأساليب التي حثّ عليها الحديث الشريف في التعليم والتعلّم.

⁽¹⁾ خريج كلية العلوم الشرعية قسم القرآن وعلومه في جامعة الأنبار - حاصل على الماجستير والدكتوراه في جامعة الجنان/ لبنان باختصاص الحديث الشريف - مدير ثانوية عبد الرحمن بن عوف الإسلامية - ومسؤول شعبة الثانويات الإسلامية في الأنبار (2008) - ورئيس لجنة الناظرين (2021).

أهداف البحث:

مما تقدم في مشكلة البحث وأسئلته السابقة تشكلت مجموعة من الأهداف والغايات التي يمكن أن تسهم في حل إشكالية البحث، وهذه الأهداف:-

1. تبيان المنهج الذي اتبعه النبي (صلى الله عليه وسلم) في تدريس الحديث النبوي الشريف.
2. توضيح الأساليب التي حثَّ عليها النبي (صلى الله عليه وسلم) في تعليم الحديث النبوي الشريف وتعلّمه مثل: الترهيب والترغيب.

أهمية البحث:

بسبب أهمية عملية التعلم والتعليم وبالأخص الحديث النبوي الشريف، برزت الحاجة إلى استعمال طرائق وأساليب مناسبة وموازية لأهميتها وفي الوقت ذاته مُثيرة للتفكير والانتباه في العملية التعليمية.

منهج البحث:

تم اعتماد المنهج الاستقرائي وذلك باستقراء الأحاديث الشريفة التي توضّح المنهج النبوي في التعلم والتعليم.

الكلمات المفتاحية: المنهج - التعليم - الحديث النبوي الشريف

The Prophet's Approach to Education in the Light of the Hadith

Dr. Ahmed Mohamed Adwan⁽¹⁾

Abstract

This research deals with the Prophet's approach to teaching in the light of the Hadith, by highlighting the importance of teaching the Hadith and the rules for teaching it, as well as the methods adopted by the Prophet (peace be upon him) in teaching the Hadith and spreading it among the people, such as the methods of intimidation, temptation and dialogue. The research found that the methods of encouragement and intimidation are successful methods of teaching in general and teaching Hadith in particular, especially because this method takes into account the psychological differences between people, as some people are affected by delayed encouragement and some people are affected by immediate intimidation, the research also found that the dialogic method is considered one of the modern methods that are adopted as a modern teaching method, where the learner becomes a participant in the educational process, and this method has proven to be one of the methods that deepen the information in the learner's mind and affect their emotions.

Keywords: Curriculum - Education - Hadith

⁽¹⁾ Graduated from the Faculty of Sharia Sciences, Department of Qur'an and its Sciences at Anbar University - Holds a master's degree and a doctorate in Janan University/Lebanon, specializing in Hadith - Principal of Abdul Rahman bin Ouf Islamic High School - Head of the Islamic High Schools Division in Anbar (2008) - Chairman of the Committee for Displaced Persons (2021)

المقدمة

الحمدُ لله ربِّ العالمين، والصلاةُ والسلامُ على أشرفِ الخلقِ المبعوث رحمةً للعالمين، سيّد الخلقِ مُحَمَّدٍ صلى الله عليه وسلم، وعلى آله وأصحابه الطيّبين، أما بعد:

تحتل التربية منذ القدم مكانة خاصة في حياة المجتمعات والأفراد، وعندما يتحدث الباحثون عن مكانتها في حياة المجتمعات إنما في حقيقة الأمر يتحدثون عن علاقة حيوية دينامية بين التربية أداة من أدوات التطور ووسيلة لا مفر من استخدامها في عمليات التقدم الحضاري وبين المجتمع الذي يُعد البوثة التي تنصهر فيها كل العوامل الإنسانية والحضارية للأمم والشعوب.

وفيما يتعلق بالفرد، تهدف التربية إلى توافر الفرص الضرورية لتنمية جميع جوانب شخصيته، وتمكينه من تحقيق أقصى إمكاناته، والوصول به إلى الكائن الذي يرغب أن يكونه ولتحقيق هذه الأهداف، تعمل التربية على توافر سبل التفاعل مع المعرفة المتطورة، بحيث يُمكن هذا التفاعل الفرد من مواجهة المشكلات وتنمية الثقافات فإنها لا يمكن أن تؤدي وظيفتها في معزل عن الثقافة وكذلك فإن الثقافة لا يمكنها أن تنتقل إلى حياة الناس من دون الاستعانة بالتربية.

والتربية الإسلامية، تربية مثلى، تهدف إلى غرس المفاهيم الإسلامية، والقيم الخلقية والروحية في نفس المؤمن وعقله، فالمسلم المؤمن الذي يمارس شعائر دينه، ويعيش بفكره وسلوكه على مستوى من الخلق يكاد أن يكون فطرة له، فهو يؤمن بان الله الرحمن الرحيم يراه ويسمعه في كل لحظة، وإن مسؤوليته عن نواياه وفعاله مسؤولة خلقية كاملة، وبهذا يصل المعلم المؤمن إلى درجة من التربية التي نسميها التربية الإسلامية، لأنه يعيش وقد استقر في داخل ضميره الديني الذي يميز بيسر وبداهة بين الخير والشر، وتلجأ روحه إلى خالقه للتوبة وطلب العفو إن أخطأ، كما يلمس بشعوره نعمة الله عليه وفضله في صحته وعياله، و ينتظر الجزاء والثواب من الله في دنياه وآخرته.

ويُعدّ الحديث النبوي الشريف، المصدر الثاني للشرعية الإسلامية بعد القرآن الكريم، والسيرة النبوية الكريمة التطبيق العملي للتربية الإسلامية، وكل ما صدر عن النبي

المعصوم المؤيد بالوحي من سلوك أو توجيهات، وأمر ونواهي وتقريرات، وهذا هو الميدان الرحيب، والأرض الخصيبة المعطاء، والمنهل العذب، لمن يريد أن يبني الإنسان بناءً شاملاً ناجحاً، وإذا كان القرآن الكريم وحي الله باللفظ والمعنى، فالحديث النبوي الشريف وحي الله الثاني بالمعنى فقط.

ولدراسة الحديث الشريف أهمية بالغة، لأن غايته معرفة ما تضمنه من أحكام ودلائل وبيان لمعاني القرآن الكريم، وهذا كله يحتاجه كل مسلم ولا يستغني عنه أحد، ولهذا كان الاشتغال بالحديث من أجل العلوم، ولما كان الحديث النبوي الشريف يحث على النظر والاستنباط، فينبغي أن تُدرّس هذه المادة بطرائق تحفز الطلبة وتستثير تفكيرهم، وليس من طريقة أفضل من الطريقة التي اتبعتها النبي الكريم محمد صلى الله عليه وسلم في التعليم، وهذا هو مناخ بحثنا.

الإشكالية

مما يؤخذ على مدرسي المواد المختلفة اعتمادهم على أساليب محدودة في التدريس، وربما يكون أسلوباً واحداً فقط يتبعه في اغلب الموضوعات التي يدرسها، مما يبعث الملل والسآمة في نفوس الطلبة ويدفعهم إلى الانصراف عن الدرس متجاهلاً في ذلك أساليب التدريس على نحو عام.

لقد وصلت أنظمة التعليم إلى تأخرها وتقهقرها وانحرافها عن المستوى الذي بلغته في أثناء حقبة الدولة الإسلامية العريقة، فبقدر ما أصبحت المدارس الرسمية في العصر الحديث عاملاً دافعاً للتطور الاجتماعي إلا أنها لم تعد قادرة على تمثيل معطيات العلم الحديث، أو مواكبة سيول التفجر المعرفي، فظلت بعيدة عن حركة التقدم المتسارعة في مجالات الحياة كلها، نظراً لاتساع المسافة بين الجوانب النظرية والجوانب التطبيقية العملية. ومما لا ينكر أن المواد الدراسية الإسلامية بالذات وفي العراق بقيت تعاني من عدم الاهتمام، وربما إلى درجة الإهمال في بعض الأحيان. وفي ظل هذا المنهج السلبي تخرج عدد كبير من المعلمين والمدرسين الذين لا يحسنون قراءة القرآن الكريم ولا الحديث النبوي

الشريف ويجهلون احكام التلاوة ويجهلون الكثير في فهم تفسير القرآن الكريم مما ادى الى ضعف في كفاياتهم العلمية والعملية في هذا المجال.

لذلك برزت ضرورة الاهتمام بأساليب التدريس المستمدة من الحضارة العربية الإسلامية الأصيلة، وبيان فاعليتها في تكوين جيل قادر على تحمل المسؤولية وبناء مستقبل تربوي مشرق، وخاصة المنهج النبوي في التعليم، وعلى هذا برزت الحاجة إلى كتابة هذا البحث المتواضع لعله يكون عوناً لمن تصدى لتدريس الحديث النبوي الشريف.

أهمية البحث

إن العالم الإسلامي يحتاج إلى صياغة نظامه التعليمي صياغة جديدة، تتلائم وأفكار الأمة المسلمة ومقومات حياتها وأهدافها وحاجاتها، وذلك لأن النظام التعليمي يستند على المعارف الدينية الرشيدة، وهذه المعارف تفقد قيمتها إذا لم تنعكس آثارها في حياة الطلبة وتصرفاتهم، وتصبح سلوكاً عملياً محموداً يتجلى في يقظة ضميرهم، وسمو وجدانهم، وتشبههم بالفضائل، وتساميمهم عن الرذائل، من هنا برزت الحاجة إلى استخدام طرائق وأساليب مناسبة وموازية لأهميتها وفي الوقت ذاته مُثيرة للتفكير والانتباه، من هنا جاء هذا البحث ليتناول منهج النبي صلى الله عليه وسلم في التعليم من خلال الحديث النبوي الشريف لعله يكون عوناً للمختصين بالتربية والتعليم عامة والحديث النبوي الشريف خاصة.

تقسيم البحث

اقتضت الدراسة أن يتم تقسيمها كما يأتي:

المبحث الأول: تدريس الحديث النبوي الشريف

- ❖ المطلب الأول: ضوابط تدريس الحديث النبوي الشريف
- ❖ المطلب الثاني: أهداف تدريس الحديث النبوي الشريف
- المبحث الثاني: طرائق وأساليب تدريس الحديث النبوي الشريف
 - ❖ المطلب الأول: أسلوب الترغيب والترهيب
 - ❖ المطلب الثاني: أسلوب الحوار
 - ❖ المطلب الثالث: التمهيد للتعليم

المبحث الأول

تدريس الحديث النبوي الشريف

هناك علاقة عميقة بين الحديث الشريف والتربية، تلك العلاقة التي أثمرت في إيجاد مجتمع إسلامي (مجتمع الصحابة) لم يسبق له مثيل، ومن هذا يمكن القول أن القرآن الكريم والحديث الشريف يمثلان مناهجاً لحياة الإنسان، وهما المحددان للتربية الإسلامية، ففيها يمكن للإنسان أن يحيا حياة فاضلة في أي زمان وأي مكان في الكون.

المطلب الأول: ضوابط تدريس الحديث النبوي الشريف

لتدريس الحديث النبوي الشريف ضوابط يجب مراعاتها، وسوف نتناول البعض منها:

أولاً: مراعاة أحوال طلاب الحديث

لاحظ الصحابة والتابعون أحوال طلابهم ملاحظة دقيقة، فكانوا لا يحدثونهم إلا بما يناسب مداركهم ويشرحون الأحاديث، ويبيّنون مناسباتها حتى يدرك الطلاب ما يرويه شيوخهم، يروى عن ابن مسعود أنه قال: (وإنّ الرجل ليحدث بالحديث فيسمعه من لا يبلغ عقله فهم ذلك الحديث، فيكون عليه فتنه). (الخطيب البغدادي، 1403هـ، صفحة 129).

وهذا ما نسميه في مصطلح التربية بمراعاة الفوارق الفردية فالمربي المسلم يدرك تمام الإدراك ما بين المتعلمين من اختلاف وتفاوت في الخصائص والمزايا، ويدرك أيضاً أهمية مراعاة هذا التنوع أو الفروق التي توجد بين المتعلمين في جميع مظاهر نموهم وجوانب حياتهم في عمليات التدريس، وفي أساليب المعاملة لهؤلاء المتعلمين. ومن ثم إذا أراد المربي المسلم لتلك الفروق أن تكون مسايرة للفطرة والواقع، وأن تكون ناجحة فيما ترمي إليه، عليه أن يراعيها في طرائق تدريسه وأساليبه. (الحديثي، 2017، الصفحات 68-69).

وتقتضي الحكمة أن يسأل المدرس نفسه في كل درس، ما الذي يتوجب عليّ القيام به؟ وما الطريقة المثلى التي تناسب والمرحلة العمرية للمتعلمين، وطبيعة المحتوى، والبيئة الصفية، والإمكانات المتوافرة، والوقت المخصص. وما أساليب التقويم الناجحة التي تتناسب ومستوى نضج المتعلمين العقلي والانفعالي والجسدي؟، فالمدرس ينتقي من

الأساليب والطرائق التي تؤكد مشاركة المتعلمين جميعاً وتقدم لهم فرصاً متساوية وعادلة في المناقشة وإبداء الآراء، كل ذلك من أجل السمو بالمتعلم نحو الكمال الإنساني. (الحوالدة وإسماعيل، 2001، صفحة 262).

ثانياً: الحديث لمن هو أهل له

حرص الصحابة رضي الله عنهم أجمعين على نشر الحديث بين أهله وطلابه، وحرصوا على رفعه عن السفهاء وأهل الغايات والأهواء، فكانوا يحاولون جهدهم ألا يحضر مجالسهم إلا طلاب العلم. لهذا كان الأعمش يرى أن إضاعة الحديث التحديث به عند غير أهله. (الرامهرزي، 1404هـ، صفحة 141).

ورأى الأعمش شعبة بن الحجاج يحدث قوماً، فقال له: (ويحك يا شعبة، تعلق الدر في أعناق الخنازير). (الرامهرزي، 1404هـ، صفحة 143).

ويروى أن زائدة ابن قدامة كان يحتاط مع من يأتيه الحديث حرصاً منه على صيانة السنة المطهرة وحفظها، فكان لا يحدث أحداً حتى يمتحنه، ويسأل عنه كما يسأل القاضي عن البينة، فإن كان صاحب بدعة قال: لا تعودن إلى هذا المجلس. (الرامهرزي، 1404هـ، صفحة 142).

وما تلك الحيلة إلا من أجل المحافظة على السنة وحتى تكون حائلاً دون أهل البدع والأهواء من أن يستغلوا الحديث الشريف أو يحرفوه تبعاً لأهوائهم.

هذا الضابط يندرج تحت ما نسميه في مصطلحاتنا التربوية الرغبة في التعلم، لأن مراعاتها في أثناء التدريس يجعل المتعلم أكثر إقبالاً على التعليم وأكثر نشاطاً فيه، لذا ينبغي على المدرس مراعاتها في تدريسه، حتى يضمن مشاركة المتعلم الفاعلة وإيجابيته في الدرس. (الحديثي، 2017، صفحة 68).

رابعاً: طلب الحديث بعد القرآن

أجمع أهل الحديث على أنه لا ينبغي أن يطلب المرء الحديث إلا بعد قراءته القرآن وحفظه كله أو أكثره، ثم يبدأ سماع الحديث وكتابته عن الشيوخ.

قال حفص بن غياث: "أتيت الأعمش فقلت: حدثني: قال: أتخفظ القرآن؟ قلت لا قال: اذهب فاحفظ القرآن، ثم هلم أحدثك، قال: فذهبت فحفظت القرآن، ثم جئته ما استقرأني فقرأته، فحدثني". (الرامهرزي، 1404هـ، صفحة 19).

وهذا ما نسميه اليوم بالحث على طلب العلم الأفضل فالأفضل، كما يمكن أن ندرج هذا الضابط تحت التدرج في طلب العلم، فهذا الضابط يحث المتعلم على التدرج في طلب العلم دون التنطط فيه، لما في ذلك من آثار سلبية على المتعلم.

خامساً: الابتعاد عن الحديث الضعيف

أجمع أهل الحديث على التثيت في الرواية، وحثوا على رواية الأحاديث المعروفة ونشرها بين طلاب العلم وخاصة الجدد منهم.

قال الإمام الذهبي وهو يعقب عن رواية عن أمير المؤمنين علي بن أبي طالب: "حدثوا الناس بما يعرفون ودعوا ما ينكرون أتحبون أن يكذب الله ورسوله" فقال: "فقد زجر علي بن أبي طالب رضي الله عنه عن رواية المنكر، وحث على التحديث بالمشهور، وهذا أصل كبير في الكف عن بث الأشياء الواهية، والمنكرة من الأحاديث في الفضائل والعقائد، والرقائق ولا سبيل إلى معرفة هذا من هذا إلا بالإمعان في معرفة الرجال". (الذهبي، 1989، الصفحات 12-13).

أما الأحاديث المنكرة والموضوعة، فقد كان يحفظها الشيوخ حتى إذا ذكر لهم حديث منها بينوه، وكان يروون منها لطلابهم بعد بيان عللها، وبعد أن يقطع الطلاب مرحلة جيدة في دراستهم.

ويندرج هذا تحت التمييز بين الصواب والخطأ عند طلب العلم، فقد اتفق أهل العلم بشكل عام والمتخصصون في التربية والتعليم بوجه خاص على ضرورة أن تكون العملية التعليمية مبنية على أسس علمية صحيحة خالية من الدجل أو الكذب.

سادساً: التنوع والتغيير دفعا للملل

كان شيوخ الحلقات يخشون إدخال السامة إلى نفوس تلاميذهم، فكانوا يتحولونهم بالموعظة كما كان يفعل رسول الله صلى الله عليه وسلم، وكما فعل الصحابة رضي

الله عنهم من بعده، وكانت السيدة عائشة رضي الله عنها توصي التابعين بهذا فقد قالت لعبيد ابن عمير كما ورد في الأثر: (إياك وإملا ل الناس وتقنيطهم). (الخطيب البغدادي، 1403هـ، صفحة 136).

ويروى عن ابن عباس رضي الله عنهما أنه كان يقول إذا فاض من عنده بالحديث، بعد القرآن والتفسير: (خوضوا في الشعر وغيره)، وعن أبي الدرداء أنه قال: (إني لاستحجم قلبي بالشيء من اللهو المشروع، لأقوى به على الحق). (الخطيب البغدادي، 1403هـ، صفحة 140).

وكان الزهري يحدث ثم يقول: (هاتوا من أشعاركم هاتوا من أحاديثكم، فإن الأذن مجاجة، وإن للنفس حمضة). (عبد البر، 1411هـ، صفحة 104)، وقوله: "مجاجة: أي مج الشراب من فيه، أي: رمى به، ومج الحديث طرحه ومل منه، والحمضة: الشهوة للشيء". (ابن منظور، 1375هـ، صفحة 3/122). وهو ما يصطلح عليه عند أهل التربية التنوع في استخدام الطرائق والأساليب.

المطلب الثاني: أهداف تدريس الحديث النبوي الشريف

1. يهدف تدريس الحديث النبوي الشريف إلى ما يأتي:
2. توضيح مجمل القرآن، وتفصيله، أو تقييده.
3. إتقان قراءة الحديث، وضبط حركاته وسكناته وإظهار المعنى في قراءته.
4. التفرقة بين القرآن الكريم والحديث ومكانته في الدين الإسلامي كمصدر ثانٍ للتشريع الإسلامي.
5. إظهار عظمة الحديث النبوي، في علاجه لجزيئات الأمور ودقائق المشكلات التي تواجه المسلمين في كل آن.
6. التأكيد على الجانب العقلي، والتحليل المنطقي أثناء شرح الحديث، إضافة إلى الاستعانة بالنصوص وواقعية الحل. (صالح، 1399هـ، صفحة 27).
7. إظهار بلاغة التعبير في الحديث النبوي الشريف، وصدق رسول الله صلى الله عليه وسلم.

8. التعرف إلى الأحاديث النبوية من حيث أقسامها وأنواعها، والطريقة التي اتبعها المسلمون في روايتها والمحافظة عليها، والتعرف على القواعد التي وُضعت لتمييز المقبول من المردود منها.
9. سلامة الفهم لمعاني الحديث، بالاعتماد على اللغة العربية، وعلى آي القرآن الكريم، وعلى الأحاديث النبوية الأخرى، التي توضح الصورة الذهنية للحديث المشروح، وتجدد أبعادها، وتوسع آفاقها. (جامل، 1420هـ، صفحة 18).
10. تثبيت العقيدة الإسلامية في نفوس الطلاب وتربية ضميرهم الديني وبث العادات والسلوك الحسن وحمائتهم من الانحرافات السلوكية.
11. استنباط الأساليب التربوية من أحاديث النبي صلى الله عليه وسلم التي اتبعتها في تعامله مع أصحابه، إذ نجحت هذه الأساليب في تكوين خير أمة أخرجت للناس في فترة زمنية قياسية. (السباعي، 1949م، صفحة 53).

المبحث الثاني

طرائق وأساليب تدريس الحديث النبوي الشريف

يعد المنهج النبوي الأساس لعملية التعليم والتعلم، وهو منهج بعث الأمم ورقبها وتحقيق إنسانيتها بكل أبعادها، في القراءة والكتابة والتفكير والحوار والمشافهة والتجربة والاستنتاج والاستقراء والقياس والملاحظة، ولعل مجموع ذلك كله في قوله تعالى: ﴿هُوَ الَّذِي بَعَثَ فِي الْأُمَمِينَ رَسُولًا مِّنْهُمْ يَتْلُوا عَلَيْهِمْ آيَاتِهِ وَيُزَكِّيهِمْ وَيُعَلِّمُهُمُ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ وَإِنْ كَانُوا مِن قَبْلُ لَفِي ضَلَالٍ مُّبِينٍ﴾ [الجمعة: 2]

بدأ الوحي معلماً النبي صلى الله عليه وسلم القراءة: ﴿أَقْرَأْ بِاسْمِ رَبِّكَ الَّذِي خَلَقَ﴾ [العلق: 1]، وهذا بحد ذاته يعتبر مؤشراً واضحاً على أهمية التعليم والتعلم.

ثم استمر الوحي معلماً بطرائق وأساليب عدة، كالتلقي والحوار والمناقشة والاستدلال وضرب الأمثال والاستجواب، وغيرها من الطرائق والأساليب، وما ذلك التنوع في الأساليب إلا بحسب اختلاف المخاطبين وحاجاتهم واستطاعتهم.

لقد واجه الرسول صلى الله عليه وسلم مجتمعا منحرفا، فكان عليه أن يبذل ما بوسعه لتصحيح مسيرة هذا المجتمع وإعادةه إلى الصواب، من هنا بدأ دور النبي صلى الله عليه وسلم التربوي موجهاً ومربياً ومعلماً، بدأ دوره في إيجاد الإنسان الصالح باستخدام الأساليب التربوية مراعيًا في ذلك الفروق الفردية، متدرجاً في نقله خطوة بعد خطوة، وبعد إتمام العملية التربوية تمكن من إيجاد مجتمع يعد من أنضج المجتمعات التي عرفها التاريخ، وأصبحت الأمة الإسلامية من خير الأمم خُلِقًا وهدياً حتى قال الله تعالى: ﴿كُنْتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ﴾ [آل عمران: 110] وكل ذلك بفضل الله وتوفيقه لنبيه صلى الله عليه وسلم الذي لم يألوا جهداً ولم يدخر وسيلة في ذلك.

المطلب الأول: أسلوب الترغيب والترهيب

بني هذا الأسلوب التربوي على ما فطر الله عليه الإنسان من محبة اللذة والنعيم والرفاهية والسلامة والرغبة بها، والحذر من الألم والشقاء وسوء المصير والرهبة منها ويشترك الحيوان مع الإنسان في أدنى درجات هذه الرغبة والرهبة. فجميع الكائنات تقريباً

تبتعد عما يؤذيها حال شعورها به، وتقبل على ما يلذها ويحقق استمرار الحياة لها أو لجنسها. (النحلاوي، 1992م، الصفحات 56-57).

لكن الله تعالى ميز الإنسان بالقدرة على التعلم والاعتبار والتفكير لما بعد الفترة التي يعيشها، والعمل والتحضير للمستقبل، والتمييز بين الضار والنافع والاختيار بينهما، عاجلاً حيناً، أو آجلاً حيناً آخر. (بكر، 1983م، صفحة 345د).

ولما كانت سبل الخير محفوفة بالمكاره ومخالفة هوى النفس، وسبل الشر محفوفة بمغريات الأنفس، وفواتن الأهواء والأفكار، كانت أذن أصول التربية تستدعي وجود قوة محرضة وجاذبة إلى طريق الهداية زائدة على الإقناع الفكري المجرد. وتستدعي كذلك وجود قوة صادرة عن سبيل الشر وطريق الغواية زائدة أيضاً على الإقناع الفكري المجرد. (الميداني، 1980م، الصفحات 253-254).

وهاتان القوتان المحرضة والصادرة يطلق عليهما الترغيب والترهيب. (العاني، 1995م، صفحة 173)، وهما من الوسائل التربوية التي أعتدها النبي صلى الله عليه وسلم، وستكلم عن كل منهما على النحو الآتي:

أولاً: الترغيب أو التحريض

الترغيب لغة: من رغب فيه إذا أراده، ورغب عنه لم يرده. (الرازي، 1977م، صفحة 420).

اصطلاحاً: كل ما يشوق المدعو إلى الاستجابة وقبول الحق والثبات عليه. أو هو وعد يصحبه تحبيب وإغراء، بمصلحة أو لذة أو متعة آجلة، مؤكدة، خيرة، خالصة من الشوائب، مقابل القيام بعمل صالح، أو الامتناع عن لذة ضارة أو عمل سيئ ابتغاء مرضاة الله. (الرازي، 1977م، صفحة 428).

ومن أمثلة الترغيب عند الرسول صلى الله عليه وسلم:

روى البخاري عن أبي هريرة عن النبي صلى الله عليه واله وسلم قال: (سبعة يظلهم الله في ظله يوم لا ظل إلا ظله: إمام عادل، وشاب نشأ في عبادة الله، ورجل قلبه معلق في المساجد، ورجلان تحابا في الله اجتمعا عليه وتفرقا عليه الله،

ورجل قلبه معلق في المساجد، ورجل دعته امرأة ذات منصب وجمال فقال: إني أخاف الله، ورجل تصدق بصدقة فأخفاها حتى لا تعلم شأله ما تنفق يمينه، ورجل ذكر الله خالياً ففاضت عيناه). (البخاري، كتاب الأذان، باب فضل المساجد، حديث رقم 660).

روى البخاري عن سهل بن سعد أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: (إن في الجنة لشجرة يسير الراكب في ظلها مائة عام لا يقطعها). (البخاري، كتاب بدء الخلق، باب صفة الجنة، حديث رقم 3251).

مما لا شك فيه من يطالع على هذه الأحاديث التي مر ذكرها - وهناك العديد منها - تتحول حياته الدنيا إلى نعيم يرسم الابتسامة على الوجه، حتى لو أنعدمت كل أسباب الحياة المادية، للمؤمنين بها، لأنها حياة تستحق أن يعيشها حتى يقضي الله أمراً كان مفعول. (عبود، 1978، صفحة 125). لأنه عرف أن الدنيا زائلة فانية، وأن الآخرة هي الباقية ومن ثم أخذ دنياه مجرد معبر إلى هذه الآخرة فعاش فيها بروح المرتحل المتطلع إلى جنة الخلد. (عبود، 1978، صفحة 126).

وهكذا يكون الترغيب وسيلة من الوسائل الدافعة إلى الخير والسلوك الحسن، وابتغاء مرضاة الله تعالى في كل عمل يفعله المرء.

ثانياً: الترهيب أو أسلوب الصد

الترهيب لغة: ترهب أي توعد، والرهبه الخوف والفرع. (الرازي، 1977م، صفحة 469).

اصطلاحاً: وعيد وتهديد بعقوبة تترتب على اقتراف خطأ ما، وقد يكون الخطأ اقتراف إثم أو اجتراح ذنب قد نهى الله عنه أو على التهاون في أداء فريضة مما أمر الله به، وهذا تهديد من الله تعالى يقصد به تخويف عباده. أو قد يكون خطأ في سلوك المتعلم أو تصرفاته. (الميداني، 1980م، صفحة 255).

إن أسلوب الترهيب يستخدم مع طائفة من الناس لا يصلح معهم الإقناع الفكري المجرد، ولا تكفي لإصلاحهم وسيلة الترغيب، وإنَّ أنجح علاجات

الإصلاح بالنسبة إليهم إنما هي وسيلة الترهيب، فهم يتأثرون بالمخاوف أكثر من تأثرهم بالمرغبات، وذلك لأنهم قد يكونون ممن يؤثرون اللذات العاجلة مهما كانت ضئيلة على الخيرات الآجلة مهما كانت جلييلة، ومن أجل ذلك يضعف لديهم أثر الترغيبات بالثواب الجزيل على فعل الخير وترك الشر، لكنهم إذا مثلت المخاوف المحققة في نفوسهم تيقظوا وحذروا واستقاموا. (الميداني، 1980م، الصفحات 255-256).

ومن أمثلة الترهيب عند الرسول صلى الله عليه وسلم:

روى البخاري عن أبي هريرة قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: (ثلاثة لا يكلمهم الله يوم القيامة ولا ينظر إليهم ولا يزكّيهم ولهم عذاب أليم، رجل على فضل ماء بالفلاة يمنع من ابن السبيل، ورجل بايع رجلاً بسبعة بعد العصر فحلف له بالله لأخذها بكذا وكذا فصدقه وهو على غير ذلك، ورجلاً بايع إماماً لا يبايعه إلا لدنيا فإن أعطاه منها وفي وإن لم يعطه منها لم يف). (البخاري، كتاب المساقاة، باب من رأى أن صاحب الحوض أو القرية أحق بهائه، حديث رقم 2369).

الجانب التربوي في هذا الحديث، أن النبي صلى الله عليه واله وسلم رهب من الأنانية والاستئثار بالنعم وحجب فضلها على الناس، ورهب أيضاً من نقض العهد وعدم الوفاء به، كذلك رهب من اقتراف الغش في التجارة والحلف الكاذب لبيعها.

وهذه السلوكيات الخاطئة قد نجد من يفعلها في المجتمع المسلم ويجترئ على تكرارها، ومما لا شك فيه أنها تحطم المجتمع المسلم وتفقد كل قيم الخير وفضائل الأعمال، وكان لا بد من زجرٍ شديد ووعيد مخيف يوقظ قلب المجترئ الجاني، يجعله أمام خيارين لا ثالث لهما إما الحرمان من نظر الله تعالى ورحمته ومغفرته واما ترك هذا العمل المشين المخل بالمرءة والسلوك الصحيح (العسقلاني، 1966م، صفحة 124/2).

إن الموعظة الحسنة والترفق مع أمثال هؤلاء الذين فقدوا القيم الفاضلة والأخلاق الحميدة لا تجد نفعاً معهم، لأن بذل الماء والوفاء بالعهد والصدق من شيم حتى من لا دين له، لأن من فعل مثل فعلهم فإنما فعله بدافع اللؤم وسقوط المرءة فكان لا بد له

من هزة عنيفة، وطريقة شديدة لعلها توظف قلبه الغافل وتنتشله من حماة اللؤم والأناية إلى السلوك الصحيح القويم. (العاني، 1995م، صفحة 198).

روى البخاري عن أبي هريرة قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: (من آتاه الله مالاً فلم يؤد زكاته مثل له شجاعاً أقرع له زبيبتان يطوقه يوم القيامة يأخذ بلهزمتيه يعني بشدقيه يقول: أنا مالك، أنا كنزك ثم تلا هذه الآية: ﴿وَلَا يَحْسَبَنَّ الَّذِينَ يَبْخُلُونَ بِمَا آتَاهُمُ اللَّهُ مِنْ فَضْلِهِ هُوَ خَيْرًا لَّهُمْ بَلْ هُوَ شَرٌّ لَّهُمْ سَيُطَوَّقُونَ مَا بَخَلُوا بِهِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَاللَّهُ مِيرِثُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرٌ﴾ [آل عمران: 180]). (البخاري، كتاب الزكاة، باب إثم مانع الزكاة، حديث رقم 1403).

وردت آيات كثيرة وأحاديث نبوية شريفة تأمر بإخراج زكاة المال وترغب فيه، ولكن حب المال قد يعمي صاحب المال عن سماع مثل هذه الآيات والأحاديث فلا تغني فيه كثرة الواعظ ولا تنفعه الترغيبات، فيبخل بإخراج زكاته، فكان لا بد من استخدام أسلوب الترهيب المخيف لعله يزيح عن قلبه وعقله تلك المحبة التي أعمت بصيرته، ومنعته من أداء حق ماله.

المطلب الثاني: أسلوب الحوار

الحوار لغة: من حاوره وتجاوزوا أي تراجعوا الكلام فيما بينهم. والحوار حديث يجري بين شخصين أو أكثر. (الرازي، 1977م، صفحة 118/2).

وقد وردت لفظة الحوار في القرآن الكريم في ثلاثة مواضع، في سورة الكهف ورددت مرتين قال تعالى: ﴿وَكَانَ لَهُ ثَمَرٌ فَقَالَ لِصَاحِبِهِ وَهُوَ يُحَاوِرُهُ أَنَا أَكْثَرُ مِنْكَ مَالًا وَأَعَزُّ نَفَرًا﴾ [الكهف: 34]، وقال تعالى: ﴿قَالَ لَهُ صَاحِبُهُ وَهُوَ يُحَاوِرُهُ أَكَفَرْتَ بِالَّذِي خَلَقَكَ مِنْ تُرَابٍ ثُمَّ مِنْ نُطْفَةٍ ثُمَّ سَوَّيَكَ رَجُلًا﴾ [الكهف: 37]، وفي الموضع الثالث فقد ورد في سورة المجادلة قال تعالى: ﴿قَدْ سَمِعَ اللَّهُ قَوْلَ الَّتِي تُجَادِلُكَ فِي زَوْجِهَا وَتَشْتَكِي إِلَى اللَّهِ وَاللَّهُ يَسْمَعُ مَحَاوِرَكُمَا إِنَّ اللَّهَ سَمِيعٌ بَصِيرٌ﴾ [المجادلة: 1].

اصطلاحاً: أن يتناول الحديث طرفان أو أكثر، عن طريق السؤال والجواب، بشرط وحدة الموضوع أو الهدف، فيتبادلان النقاش حول أمر معين، وقد

يصلان إلى نتيجة، وقد لا يقنع أحدهما الآخر، ولكن السامع يأخذ العبرة ويكوّن لنفسه موقفاً. (التحلاوي، 1992م، صفحة 206).

والحوار أسلوب يدفع بالمتعلم إلى المشاركة والاستماع والفهم، وإدراك الحقائق، وهو أسلوب لا يمكن أن يكون المتعلم فيه سلبياً، أو مصدقاً لما يدور فيه دون فهم وإدراك. (بكر، 1983م، صفحة 333).

وكان صلى الله عليه وسلم يستخدم أسلوب الحوار في كثير من المواقف، وهدفه من ذلك تربية النفوس على الحق والأخلاق الفاضلة. ومن الأمثلة على هذا الأسلوب في الحديث النبوي الشري:

جاء رجل إلى النبي صلى الله عليه وسلم، فقال: (يا رسول الله ولد لي غلامٌ أسود، فقال النبي صلى الله عليه وسلم: هل لك من إبل؟ قال: نعم، قال: ما ألوانها؟ قال: حُمْر، قال: هل فيها من أورك؟ قال: نعم، فقال: فأنتى ذلك؟ قال: لعله نزع عرق، فقال النبي صلى الله عليه وسلم: فلعل إبنك هذا نزعه). (البخاري، كتاب الطلاق، باب إذا عرض بنفي الولد، حديث رقم 5305).

الجانب التربوي في هذا الحديث متمثل في استخدام النبي صلى الله عليه وسلم أسلوب الحوار للوصول إلى إبعاد التهمة عن زوجة الرجل، وإثبات النسب بالنسبة للولد، وإزالة الشك القاتل من نفس الرجل.

وجاء في الحديث عن أبي أمامة رضي الله عنه قال: (إنّ فتى أتى النبي صلى الله عليه وسلم فقال: يا رسول الله أذن لي بالزنا، فأقبل القوم فزجروه وقالوا: مه! مه! فقال عليه السلام: أذن، فدنا منه قريباً وجلس، قال صلى الله عليه وسلم: أتجبه لأمك؟ قال: لا والله جعلني الله فداك، قال: ولا الناس يحبونه لأمهاتهم، ثم قال: أتجبه لابنتك؟ قال: لا والله جعلني الله فداك، قال: ولا الناس يحبونه لبناتهم، ثم قال: أتجبه لأختك؟ قال: لا والله جعلني الله فداك، قال: ولا الناس يحبونه لأخواتهم، فوضع النبي صلى الله عليه وسلم يده عليه وقال: اللهم أغفر ذنبه وطهر قلبه وحصن فرجه). (ابن حنبل، تامة مسند الأنصار، حديث أبي أمامة الباهلي، حديث رقم 22211).

في الحديث صورة واضحة للنبي صلى الله عليه وسلم وهو يستخدم أسلوب الحوار في معالجة وباء خطير كان سائداً في الجاهلية، ألا وهو الزنا، وقد استخدم النبي صلى الله عليه وسلم أسلوب الحوار مع ذلك الغلام، وكيف حاول إقناعه بحرمة الزنا، في حين نجد أن القوم الذين حضروا المجلس تعاملوا معه بأسلوب الزجر، وقد علم النبي صلى الله عليه وسلم عدم فائدة الزجر مع هذا الغلام.

المطلب الثالث: التمهيد للتعليم

للتمهيد أثر بالغ في فهم مراد الدرس، ويرى الكثير من التربويين ضرورة العناية بإعداد الدرس، وتحضيره ووضع في الذاكرة للبدء به في درس الحديث. ويمهد المعلم بما يناسبه ويليق بحاله وهدفه، ويمكن أن يمهد لدرس الحديث الشريف بالواقعة الجديدة والأمر الحادث، وبسبب ورود الحديث، وبالقصة والمثال، فالهدف الأساسي للتمهيد تهيئة الجو النفسي، وشحذ القدرات العقلية للتفاعل مع المضامين التربوية للحديث الشريف. (الدريج، 1414هـ، صفحة 234).

ومثال ذلك استغلال النبي صلى الله عليه وسلم حادثة بريرة في بث السنة والتمهيد لها، عن عائشة رضي الله عنها، قالت: (أتتها بريرة تسألها في كتابها، فقالت: إن شئت أعطيت أهلك ويكون الولاء لي. فلما جاء رسول الله صلى الله عليه وسلم ذكرت له ذلك، فقال: "ابتاعها وأعتقها، فإنها الولاء لمن أعتق"، ثم قام رسول الله صلى الله عليه وسلم على المنبر فقال: "ما بال أقوام يشترطون شروطاً ليست في كتاب الله، من اشترط شرطاً ليس في كتاب الله، فليس له وإن اشترط مائة شرط). (البخاري، كتاب البيوع، باب البيع والشراء مع النساء، حديث رقم 2155).

فكذلك مدرس الحديث، عليه أن يمهد لدرسه بما حلّ وجدّ في الساحة، ويجعله مدخلاً وتمهيداً لما أراد تدريسه.

الخاتمة

في الختام، يمكن عرض ما توصل إليه البحث من نتائج وما يقترحه من توصيات، وذلك على الشكل الآتي:

أولاً: النتائج

1. استخدم الرسول صلى الله عليه وسلم أسلوب الترغيب في تربيته لأصحابه، لأنه لا يغفل عن أية طريقة أو أي أسلوب يوجه به الإنسان ويرشده إلى السلوك الذي يصلح لحياته.
2. اعتمد الرسول صلى الله عليه وسلم أسلوب الترهيب كأسلوب تربوي في تصحيح مسار الإنسان وزجره عن كثير من السلوكيات الخاطئة والانحرافات السيئة، من خلال ما أخبر به من وعيد وعذاب يرتقب المخالفين والمنحرفين والمقصرين، فكان له أكبر الأثر في استقامة المخاطبين ووضعهم على جادة الصواب.
3. استخدم النبي صلى الله عليه وسلم أسلوب الحوار في تربيته لأصحابه، مقتبساً ذلك من الحوار القرآني، ولا عجب في ذلك فقد كان خلقه القرآن الكريم، وكانت حياته التربوية والتعليمية ترجمة حية بشرية، لآيات الله ومراده.

ثانياً: التوصيات

1. إدخال الأساليب التي اتبعها النبي صلى الله عليه وسلم في تدريس الحديث النبوي في المناهج الدراسية، كأسلوب الترهيب والترغيب والحوار.
2. إجراء دراسات تتناول أساليب أخرى من الأساليب التي اعتمدها النبي صلى الله عليه وسلم في تدريس الحديث النبوي.
3. إجراء بحوث عن مناهج الصحابة وأئمة الحديث النبوي في دراسة وتدريس الحديث النبوي الشريف.

قائمة المصادر والمراجع

- أبو عبد الله بن محمد بن أسد الشيباني ابن حنبل، (1411هـ). مسند الإمام أحمد بن حنبل. بيروت: مؤسسة الرسالة.
- أبي بكر أحمد بن علي بن ثابت الخطيب البغدادي. (1403هـ). الجامع لأخلاق الراوي وآداب السامع. الرياض: مكتبة المعارف.
- أبي عمر يوسف الملقب بالحافظ عبد البر. (1411هـ). جامع بيان العلم وفضله وما ينبغي في روايته وحمله. القاهرة: المطبعة المنيرية.
- إحسان عمر محمد سعيد الحديثي. (2017). تقويم مهارات الاستجاب لمدى مدرسي مادة التربية الإسلامية ومدرساتها في المرحلة المتوسطة. بغداد: مكتبة ابن رشد.
- أحمد بن علي بن حجر العسقلاني. (1966م). فتح الباري بشرح صحيح البخاري. القاهرة: دار أبي حيان.
- الحسن بن عبد الرحمن الرامهرزي. (1404هـ). المحدث الفاصل بين الراوي والواعي. بيروت: دار الفكر.
- جمال الدين محمد بن مكرم الإفريقي المصري ابن منظور. (1375هـ). لسان العرب. بيروت: دار صادر للطباعة.
- عبد الرحمن النحلاوي. (1992م). أصول التربية الإسلامية وأساليبها في البيت والمدرسة والمجتمع. دمشق: دار الفكر.
- زياد محمود العاني. (1995م). أساليب الدعوة والتربية في السنة النبوية. الأردن: دار عمان للنشر.
- شمس الدين محمد بن أحمد بن عثمان الذهبي. (1989). تذكرة الحفاظ. بيروت: عالم الكتب.
- عبد الجواد السيد بكر. (1983م). فلسفة التربية الإسلامية في الحديث الشريف. بيروت: دار الفكر العربي.

- عبد الرحمن بن سلام جامل. (1420هـ). طرائق التدريس العامة ومهارات تنفيذ وتخطيط عملية التدريس. عمان: دار المناهج للنشر والتوزيع.
- عبد الرحمن حسن حبنكة الميداني. (1980م). أسس الحضارة الإسلامية. دمشق: دار القلم.
- عبد الغني عبود. (1978). اليوم الآخر والحياة المعاصرة. القاهرة: دار الفكر العربي.
- محمد أديب صالح. (1399هـ). لمحات في أصول الحديث. بيروت: المكتب الإسلامي للنشر.
- محمد الدريج. (1414هـ). تحليل العملية التعليمية: مدخل إلى علم التدريس. الرياض: دار عالم الكتب.
- محمد بن أبي بكر بن عبد القادر الرازي. (1977م). مختار الصحاح. القاهرة: دار المعارف.
- محمد بن إسماعيل أبو عبد الله الجعفي البخاري، (1398هـ). الجامع المسند الصحيح المختصر من أمور رسول الله صلى الله عليه وسلم وسننه وأيامه، المعروف بصحيح البخاري. بيروت: مطبعة الرسالة.
- مسلم بن الحجاج النيسابوري، المسند الصحيح المختصر بنقل العدل عن العدل إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم، المعروف بصحيح مسلم. بيروت: دار إحياء التراث العربي.
- مصطفى حسن السباعي. (1949م). السنة ومكانتها في التشريع الإسلامي. دمشق: الدار القومية للطباعة والنشر.
- ناصر أحمد الخوالدة، ويحيى إسماعيل. (2001). طرائق تدريس التربية الإسلامية وأساليبها وتطبيقاتها العملية. الكويت: مكتبة الفلاح.